مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية المجلد 13 العدد 2 جويلية 2022 م ذو الحجة 1443هـ
ص ص: 185 – 206

حق الطفل في التنشئة الاجتماعية السليمة من خلال السنة النبوية

The right of the child to a proper social upbringing Through the Sunnah

د. منتصر نافذ أسمر*
جامعة النجاح الوطنية – نابلس، فلسطين، masmar@najah.edu

تاريخ الاستلام: 2022/05/15 تاريخ النشر: 2022/07/15

ملخص:

يهدف هذا البحث إلى بيان حق مهم من حقوق الطفل، وهو حقه في أن ينشأ نشأة اجتماعية سليمة، وذلك من خلال جمع الأحاديث النبوية التي تشكل لنا منهجاً واضحاً يبين الواجب التربوي والتعليمي للأسرة والمجتمع في بناء شخصية اجتماعية سوية للطفل؛ ليحسن من خلالها في التعامل مع نفسه ومع أسرته ويكون فرداً صالحاً في مجتمعه. وقد توصلت الدراسة إلى وجوب مراعاة الطفل والتعامل مع حاجاته النفسية والاجتماعية باهتمام وتقدير وثقة، وذلك من خلال جانبين اثنين: الجانب التربوي والجانب التعليمي، مما ينعكس على صحة الطفل النفسية، ويخرج لنا أجيالاً قادمة تتمتع بالإيجابية والاحترام والثقة بالنفس.

كلمات مفتاحية: حقوق الطفل، التنشئة الاجتماعية، السنة النبوية.

Abstract:

This research aims to clarify an important right of the child, which is his right to a sound social upbringing, by collecting prophetic hadiths that form for us a clear approach that clarifies the duty of the family and society to build a normal life for the child. Through it, he can deal with himself and his family and be a good member of his community. The study concluded that the child must be taken into account and deal with his psychological and social needs with interest, appreciation and confidence, which is reflected on the child's psychological health, and produces future generations that enjoy positivity, respect and self-confidence.

Keywords: children's rights, socialization, the Prophet's Sunnah.

* المؤلف المرسل: أستاذ مساعد في قسم أصول الدين بكلية الشريعة –جامعة النجاح الوطنية

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد،

يقول عالم الاجتماع الشهير ابن خلدون في مقدمة كتابه التاريخ: إن الاجتماع الإنساني ضروري وأن الحكماء يعبرون عن هذا بقولهم "الإنسان مدنيّ بالطّبع"[1].

والطفل إنسانٌ كاملٌ ذو مشاعر وأحاسيس، وهو كائن اجتماعي منذ صغره، يحب الاهتمام به من قبل أهله، ويرغب باللعب مع أقرانه، والخروج في نزهة ليرى الناس خارج نطاق أسرته ايضاً.

وقد يشوش على هذا الأمر بعض العوامل التي تعيق نمو الطفل من ناحية اجتماعية، فينشأ إنسانا سلبيا منزويا منقطعا عن الناس.

والأمور التي تؤثر سلبيا على شخصية الطفل وتحد من تفاعله مع المحيط من حوله هي كثيرة، ومن أبرزها انشغال الأهل عن الطفل، وتعامل الكبار مع الصغار بنوع من الإهمال أو عدم المراعاة لحاجاتهم النفسية والاجتماعية، وفي وقتنا الحاضر نجد توجه كثير من الأطفال إلى قضاء وقت طويل مع الأجهزة الالكترونية المحمولة وغير المحمولة، مما يفاقم المشكلة ويساهم في انعزالهم إلى حد كبير عن البيئة المحيطة بهم.

ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتحاول شد الانتباه إلى جملة من التوجيهات التربوية والتعليمية التي تساهم في توجيه الأهل إلى الاهتمام بتنشئة أطفالهم تنشئة اجتماعية سليمة مما يساهم في نموهم بصورة طبيعية بعيدة عن السلبية الاجتماعية.

وقد استمدت هذه الدراسة من مصدر مهم من مصادر التعليم والتوجيه قد لا ينتبه إليها كثير من الباحثين وهو السنة النبوية (المرجع الثاني من مصادر الدين الإسلامي) إذ فيها الشيء الكثير والجم الوفير من النصوص التي تعالج جزئيات كثيرة في شتى مجالات الحياة، ومنها موضوع رعاية الطفل وتنشئته تنشئة اجتماعية سليمة.

مشكلة الدراسة: جاءت هذه الدراسة للبحث في موضوع الرعاية الاجتماعية للطفل، وذلك من خلال الإجابة عن سؤال الدراسة وهو: ما أهم الإجراءات التربوية والتعليمية التي أرشدت إليها السنة النبوية حتى ينشأ الطفل نشأة اجتماعية سليمة؟ وما أثر ذلك على شخصيته الاجتماعية؟

---

[1] ابن خلدون: **تاريخ ابن خلدون** (1/ 54).

أهمية الدراسة، وسبب اختيار الموضوع:

- تأتي أهمية الدراسة من أهمية موضوعها وهو الطفل؛ وما يحتاجه من رعاية تربوية وتعليمية حتى ينشأ نشأة اجتماعية سويّة، خاصة في الظروف الحالية التي تكثر فيها المُلهيات والمُشغلات، ومنها تلك الأجهزة المحمولة التي تسيطر على أجزاء كبيرة من أوقات الأطفال.
- تكتسب هذه الدراسة أيضاً أهمية بالغة من اعتمادها على أدبيات مستمدة من رسالة محمد ﷺ، وما فيها من توجيهات عملية، وليس كلاما نظريا أو آراء شخصية فقط.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أن رعاية الطفل والعناية به من الناحية الاجتماعية كانت من الأمور التي أعطاها النبي ﷺعناية بالغة، من خلال بيان الآليات التربوية والتعليمية التي قام بها ﷺ وأرشد البشرية إليها في فترة مبكرة وقبل مئات السنين من تنبه كثير من أمم العالم إليها.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تعرضت لموضوع حقوق الطفل في الإسلام بشكل عام، إلا أن ما يميز هذه الدراسة هو تركيزها على الإرشادات الخاصة بتمكين الطفل ورعايته اجتماعيا، من خلال الأمثلة والتوجيهات العملية. والاعتماد في ذلك على أهم مصادر الإسلام الاصلية (الكتب التسعة: صحيح البخاري، صحيح مسلم، جامع الترمذي، سنن ابي داود، سنن النسائي، سنن ابن ماجه، موطأ مالك، مسند أحمد، سنن الدارمي).

منهج الدراسة:

سلكت في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي للكتب التسعة، ثم استخراج أهم النصوص التي تتعلق بالموضوع، ثم المنهج الوصفي والتحليلي؛ لدراسة تلك الأحاديث.

ومما تجدر الإشارة إليه أن توثيق الأحاديث من الكتب الستة يكون بذكر اسم الشهرة لصاحب الكتاب ثم سنة نشر الطبعة، ثم رقم الحديث.

مخطط الدراسة:

جاءت هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد ومبحثين، ثم خاتمة حوت أهم النتائج والتوصيات.

تمهيد:

أهمية التنشئة الاجتماعية السليمة للطفل:

أولاً: الطفل وحدّ الطفولة:

الطِّفْلُ بالكسر: الصَّغيرُ من كلِّ شيءٍ، أو المَوْلودُ وولَدُ كلِّ وحْشِيَّةٍ أيضاً، وجمعه: أطْفالٌ. ويكون الطِّفْل واحداً وجمعاً مثل الجُنُب[2] قال تعالى: ﴿ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيۡرِ أُوْلِي ٱلۡإِرۡبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفۡلِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يَظۡهَرُواْ عَلَىٰ عَوۡرَٰتِ ٱلنِّسَآءِۖ ﴾[النور:31]، وقال أيضاً: ﴿ ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ﴾ [الحج:5]. قال الزجاج[3]: طفلاً هنا "في معنى أطفال، دل عليه ذكر الجماعة وكأنّ طفلاً يدل على معنى: ويخرج كل واحد منكم طفلاً"[4].

ولن تتوسع هذه الدراسة في تعريف الطفل وحد الطفولة، والذي يظهر أن الأصل في مرحلة الطفولة في الإسلام (وفق ما جاء في القرآن والسنة)، أنها: الفترة الممتدة من الولادة وحتى بلوغ الاحتلام (النضج من ناحية فسيولوجية)؛ نجد الإشارة إلى بداية هذه المرحلة في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ﴾ [غافر:67]، والإشارة إلى نهايتها في قوله عز وجل: ﴿ وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ مِنكُمُ ٱلۡحُلُمَ ﴾ [النور:59][5] ومع ذلك فقد يمتد اعتبار مرحلة الطفولة في بعض الأحيان حتى يشتد عود الطفل ويكتمل نُمُوه وهذا ما عبر عنه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ ﴾ [الحج:5]. وذلك لأن البشر يتفاوتون في أجسامهم وعقولهم، فقد يبلغ طفل سن الرشد، ولكنه ما زال ضعيف الجسم كليل العقل، وقد أفاد الفقهاء من ذلك عندما وضعوا ضوابط انقضاء اليُتم وما يترتب عليه من أحكام.

---

[2] انظر: **الصحاح** للجوهري (1751/4–1752). و**لسان العرب** لابن منظور (2681/4). و**تاج العروس من جواهر القاموس**، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت.1205هـ). تحقيق: مجموعة من المحققين. الكويت: مطبعة حكومة الكويت. 1385هـ/1965م. (369/29–370).

[3] هو: أبو إسحق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي، نحويُّ زمانه، ومصنف كتاب "معاني القرآن" وله تآليف جمّة، مات سنة (311هـ). انظر: **سير أعلام النبلاء** (360/14).

[4] **معاني القرآن وإعرابه** لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت:311هـ). تحقيق: د.عبد الجليل شلبي. الطبعة الأولى. عالم الكتب. 1408هـ/1985م. (412/3).

[5] سويد، محمد نور: **منهج التربية النبوية للطفل**، ط.16، دمشق– بيروت: دار ابن كثير. 1428هـ/ 2007م. صفحة (28).

وبناء على ما سبق فإن الأمر فيه سعة، فالمقصود هو مراعاة الطفل والاهتمام به طالما كان محتاجاً إلى هذا الاهتمام، حتى لو امتدت تلك الحاجة بعد بلوغه سن الرشد.

ثانياً: أهمية التنشئة الاجتماعية للطفل:

تعد التنشئة الاجتماعية للطفل من أبرز الحقوق الواجبة له على أهله، فليس من واجب الأهل فقط إطعام الطفل وكسوته، بل من حقه على والديه وعلى مجتمعه أيضاً أن يُنشَّأ تنشئة اجتماعية سليمة، فيُخالط الناس، ويتعامل مع من حوله بإيجابية، فإنه إن تَرَبّى على ذلك كان في كبره عنصراً فعّالاً في المجتمع، يحمل الأمانة ويعمر الأرض، وإن أُهمل نشأ إنساناً سلبياً منغلقاً على نفسه، يعيش ويموت وهو على هامش المجتمع.

ولعل من أسباب الأمراض النفسية التي تحول دون انسجام الإنسان مع مجتمعه هي إهمال هذا الحق المهم من حقوق الطفل. لذا كان على التربويين والمربين إيلاء هذه الموضوع الأهمية التي يستحقها.

المبحث الأول: أهم التوجيهات النبوية التربوية التي تنمي شخصية الطفل الاجتماعية:

الناظر في السنة النبوية يرى عِظم اهتمام النبي محمد ﷺ بتنشئة جيل إيجابيّ فعّال في المجتمع، من خلال الاهتمام بالأطفال منذ الصغر وتربيتهم على معانٍ إيجابية سامية تشعر الطفل بأهميته ومكانته، وتعزز ثقته بنفسه، وتعطيه المجال للتعبير عن نفسه، وتمنحه الفرصة في إظهار قدراته وإبداعاته، وذلك من خلال عدد من الإرشادات والتوجيهات التي تساهم في تمكين الطفل اجتماعيا، ومنها:

1. **الحرص على أن ينشأ الطفل في رعاية والدته داخل أسرة تربيه وترعاه:** وفي هذا المجال نجد أن النبي ﷺ كان ينهى أشد النهي عن التفريق بين الوالدة وولدها، لأن هذا الأمر يُشعر الطفل بنقص وأنه أقل من بقية الأطفال، وهذا يؤثر سلبا على تعامله مع من حوله. ولهذا نجد النبي محمد ﷺ ينهى عن التفريق بين الولد وأمه، ويتوعد من فعل ذلك بعقاب الله تعالى قال رسول الله ﷺ: "**من فَرَّق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة**"[6]. فكلُّ تفريق بين الطفل وبين والديه أو أحدهما لغير مصلحة راجحة للطفل فإنه يعرض صاحبه لغضب الله تعالى، ووعيده بالمعاملة بالمثل يوم القيامة. ونحن اليوم أشد ما تكون الحاجة للحفاظ على بناء الأسرة وتماسكها خاصة في ظل الحملات والدعوات إلى تفكيك الأسر تحت مسميات خادعة مثل: ما يسمى "قوانين حماية الاسرة". وهي في جوهرها تخالف ذلك وتنفث السم في العسل[7].

---

[6] الترمذي، محمد بن عيسى (ت.279هـ): **جامع الترمذي**، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون. الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر. 1975م. (4/ 134)، رقم الحديث (1566). وأحمد، ابن حنبل: **المسند**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 2001م. (38/ 486)، رقم الحديث (23499). وابن ماجه، محمد بن يزيد (ت.273هـ): **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي. (756/2)، رقم الحديث (2250). وأبو داود، سليمان بن الأشعث: **سنن أبي داود**، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد. الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت. (63/3)، رقم الحديث (2696).

[7] مثل محاولات سن قوانين مستندة إلى اتفاقية "سيداو: القضاء على جميع أنواع التمييز ضد المرأة" الصادرة عن الأمم المتحدة. وما ينبثق عنها من قوانين تدعي حماية الطفل. وليس بعيداً عن ذلك ما تفعله هيئة الخدمات الاجتماعية في السويد المعروفة اختصار بـ"السوسيال" من انتزاع الأبناء من عائلاتهم –وخاصة المسلمين– تحت ذرائع واهية في كثير من الأحيان. وانظر للاستزادة: (https://www.bbc.com/arabic/interactivity-60454985) المنشور فقي 20 شباط/ فبراير 2022م.

2. **التلطف في خطاب الطفل:** وهذا الأمر مفقود عند كثير من المربين آباءً كانوا أم مدرسين، فغالباً ما يُخاطب الطفل أو الطالب بعبارات جافة بل جارحة في بعض الأحيان، وهذا مخالف لهدي النبي ﷺ الذي كان يخاطب الأطفال بعطف، وبعبارات تملؤها الشفقة والمحبة فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: "قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **يَا بُنَيَّ**"[8]. فالنبي ﷺ يَعد أنساً كبعض ولده رحمة به وشفقة عليه، وهكذا كان ﷺ يفعل مع غير أنس من أطفال الصحابة ﷺ.

3. **التلطف في إرشاد الطفل وتوجيهه عندما يخطئ:** فالطفل بشر يُخطئ، بل هو مُعرَّض لذلك أكثر من غيره بسبب قلة خبرته وضحالة تجربته في الحياة، وهذا يستلزم من الوالدين أو المربين بشكل عام تفهم ذلك أولاً ثم الحكمة في علاجه ثانياً، ولنا في رسول الله ﷺ خير أسوة عندما أخطأت جارية صغيرة في قولِ ما لا يجوز فأرشدها النبي ﷺ بكل رقة وهدوء، فعن خَالِد بْن ذَكْوَانَ عَنِ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ قَالَتْ: "دَخَلَ عَلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةَ بُنِيَ عَلَيَّ فَجَلَسَ عَلَى فِرَاشِي كَمَجْلِسِكَ مِنِّي وَجُوَيْرِيَاتٌ يَضْرِبْنَ بِالدُّفِّ يَنْدُبْنَ مَنْ قُتِلَ مِنْ آبَائِهِنَّ يَوْمَ بَدْرٍ حَتَّى قَالَتْ جَارِيَةٌ: وَفِينَا نَبِيٌّ يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **لاَ تَقُولِي هَكَذَا وَقُولِي مَا كُنْتِ تَقُولِينَ**"[9]. فلم يعنّفها ولم يزجرها، وإنما أرشدها ووجهها إلى الصواب، وهذا كان منهج النبي ﷺ في تعامله مع أخطاء الأطفال، فعن أنس ﷺ خادم رسول الله قال: "خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أُفٍّ، وَلَا لِمَ صَنَعْتَ، وَلَا أَلَّا صَنَعْتَ"[10]. وهذا يعود الطفل على التجربة والخطأ وهذا مما ينمي عنده قوة الشخصية.

4. **احترام الطفل وتقديره:** يجب على الوالدين بشكل خاص وعلى كل من يتعامل مع الطفل بشكل عام أن يشعره بالاحترام والتقدير، وأنه إنسان له مكانته، ولقد كان النبي عليه الصلاة والسلام، يتعامل مع من يحضر مجلسه من الأطفال بنوع من التقدير الذي يعزز ثقتهم بنفسهم، ومن المواقف التي تدل على ذلك:

---

[8] مسلم، ابن الحجاج النيسابوري (ت.261هـ): **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت. (3/ 1693)، رقم الحديث (2151).

[9] البخاري، محمد بن إسماعيل (ت.256هـ): **صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، الناشر: دار طوق النجاة. (82/5)، رقم الحديث (4001).

[10] متفق عليه. البخاري: **صحيح البخاري**، (14/8)، رقم الحديث (6038). ومسلم: **صحيح مسلم**: (1804/4)، رقم الحديث (2309).

أ. **تقدير الطفل واحترامه في المجالس:** أن من عادة العرب أن الضيافة تبدأ من سيد المجلس ثم يعطيه مع من يكون على يمينه، ولقد حدث مرة أن كان يجلس على يمين النبي ﷺ طفل هو أصغر الجالسين، فشرب النبي ﷺ، ولكنه لم يهمل الطفل الذي على يمينه، ولم يتجاهله فقال له: ثم استأذن الطفل بصفته صاحب الحق في الشرب، فقال: **(يا غلام أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ؟)**. قال الطفل: ما كنت لأوثر بفضلي منك أحداً يا رسول الله (أي: لا أريد أن يأخذ أحدا مني بركة الشرب بعدك) فأعطاه إياه[11]. وهنا نرى كيف أن تقدير النبي ﷺ لغلام صغير في مجلسه، عزز ثقته بنفسه ودفعه للتعبير عن رأيه واقتناص هذه الفرصة الذهبية التي قد لا تتكرر، في موقفٍ يَعْكس مدى ذكاء هذا الغلام وإدراكه ما حوله.

قال العيني في التعليق على هذه الجزئية: وفيه: "أَن من اسْتحق شَيْئا من الْأَشْيَاء لم يدْفع عَنهُ، صَغِيرا كَانَ أَو كَبِيرا"[12]. ومن هنا ندرك خطأ بعض الرجال وخاصة من كبار السن الذين لا يرحبون بالأطفال في مجالس الكبار، وكذا لا يرحبون بهم في المسجد، ولا يسمحون لهم بالصلاة في الصفوف الأولى. وفي هذا التصرف قمع للطفل إن كان مميزاً وتنفير له من الصلاة في المسجد، والواجب علينا هو استقبال الأطفال في المساجد وتشجيعهم على ذلك.

ب. ومن مظاهر احترام الأطفال: ابتداؤهم بالتحية، فعن أنس بن مالك ﷺ أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال: "كان النبي ﷺ يفعله"[13]. فهنا نجد النبي ﷺ يبدأ الأطفال بالتحية ويعلم أصحابه هذا السلوك.

ت. إعطاء الطفل الهدية: ومن الأمثلة على ذلك أن النبي ﷺ كان إذا أتاه أول الثمر (أول ثمار الموسم من الفواكه والمأكولات) خص به أصغر من يحضره من الأطفال، كما جاء في حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ كان يُؤتى بأول الثمر فيقول:

---

[11] **متفق عليه**. البخاري: **صحيح البخاري** (109/3)، رقم الحديث (2351). ومسلم: **صحيح مسلم**: (1604/3)، رقم الحديث (2030).

[12] العيني: **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** (12/ 191).

[13] **متفق عليه**. البخاري: **صحيح البخاري** (55/8)، رقم الحديث (6247). ومسلم: **صحيح مسلم**: (1708/4)، رقم الحديث (2168).

(اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمارنا وفي مدنا وفي صاعنا بركة مع بركة) ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان[14]. فلم يكن يحرم الطفل أو يشعره بأنه كائن ثانوي.

5. الثقة بالطفل: ومما يمكن الطفل اجتماعيا إشعارُه بأنه أهل للثقة وتحمل المسؤولية، وذلك من خلال الاعتماد عليه في بعض الأمور، وتكليفه بإنجاز بعض الأعمال، ولقد كان النبي ﷺ يُربي أطفال الصحابة ﷺ على هذه المعاني، فها هو يكلف أنساً بإنجاز مهمة خاصة، فيكون ﷺ على قدر هذه المسؤولية عندما تسأله أمه عنها، فيخبرها بأنها سر، فعن ثابتٍ عن أنس قال: أتى عليّ رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان قال: فسلم علينا فبعثني إلى حاجة فأبطأت على أمي فلما جئت قالت: ما حبسك؟ قلت بعثني رسول الله ﷺ لحاجة قالت: ما حاجته؟ قلت: إنها سر. قالت: لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحداً. قال أنس: والله لو حدثت به أحداً لحدثتك يا ثابت[15].

6. اصطحاب الطفل إلى مجالس الكبار: فالطفل إذا جالس الكبار واستمع حديثهم، ونظر في تجاربهم: نما عقله، ورَبَا علمه، وازداد أدبه، ونضجت شخصيته، واتسعت آفاقه. ولقد كان الصحابة ﷺ يصطحبون أبناءهم إلى مجلس النبي ﷺ فيستمعون كلام النبي ﷺ ويروُونه، ولو نظرنا إلى الأحاديث التي سمعها الصحابة حال طفولتهم ثم نقلوها للأجيال اللاحقة، لوجدناها تشكل جزءاً كبيراً جداً من سنة النبي ﷺ. فهذا عمر بن الخطاب يصطحب ولده عبد الله إلى مجلس النبي ﷺ فيروي لنا علماً من سنته ﷺ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **(أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ولا تحت ورقها)**. فوقع في نفسي أنها النخلة فكرهت أن أتكلم وثَمّ أبو بكر وعمر فلما لم يتكلما قال النبي ﷺ: **(هي النخلة)**. فلما خرجْت مع أبي قلت: يا أبتاه وقع في نفسي أنها النخلة. قال: ما منعك أن تقولها؟ لو كنت قلتها كان أحب إلي من كذا وكذا. قال: ما منعني إلا أني لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت[16]. وفي هذا الحديث نرى عدداً من الفوائد التي غنمها الطفل من هذا المجلس، ومنها: روايته لحديث النبيﷺ، وزيادة ثقته بنفسه فقد

---

[14] مسلم: **صحيح مسلم**، (1000/2)، رقم الحديث (1373).

[15] مسلم: **صحيح مسلم** (1929/4)، رقم الحديث (2482).

[16] البخاري: **صحيح البخاري** (34/8)، رقم الحديث (6144).

عرف جواب سؤال لم يعرفه من هو أكبر منه سناً. ومعرفته أن بإمكانه الحديث في المجلس وأن ذلك لا يناقض الأدب.

ولقد سار الصحابةﷺ على هدي النبيﷺ فهذا ابن عباس ﷺ يحضر مجلس عمرﷺ فيأخذ عمرُ بيده ويشجعه على الحديث وإبداء الرأي، فعن ابن عباسٍ وعبيد بن عميرٍ أنّ عمرﷺ قال يوماً لأصحاب النبيﷺ: فيم ترون هذه الآية نزلت: ﴿**أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ** ﴾؟ قالوا: الله أعلم. فغضب عمر، فقال: قولوا نعلم أو لا نعلم. فقال ابن عباس: في نفسي منها شيء يا أمير المؤمنين. قال عمر: "يا أخي قل ولا تحقر نفسك". قال ابن عباس: ..." إلى آخر الحديث[17]. وهنا يُعَلّمنا عمر ﷺ كيف نُنَمّي ثقة الطفل بنفسه، وكيف نشجعه على الإبداع، من خلال هذه العبارة التي تستحق أن تكتب بماء الذهب: "قل ولا تحقر نفسك"، فكم من طاقةٍ إبداعيةٍ مكبوتة! وكم من علامةِ نبوغٍ مطموسة! بسبب غياب هذه العبارة عن أبجديات كثير من الآباء والمربين.

وفي المقابل كم تكون النتيجة رائعة عندما تكشف هذه المنهجية عن القدرات الكامنة عند الأطفال، وتثمر فتياناً قادرين على إثبات وجودهم، وأخذ دورهم في المجتمع، وفرض احترامهم على الآخرين، ومن هؤلاء الفتيان عبد الله ابن عباس ﷺ الذي أخذ عن جدارة واستحقاق مكاناً في مجلس عمر ﷺ بين كبار الصحابة من أصحاب بدر ﷺ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر. فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال: إنه ممن قد علمتم. قال فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم. قال وما رأيته دعاني يومئذ إلا ليريهم مني. فقال: ما تقولون في ﴿إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾[النصر:1-3] حتى ختم السورة فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا وقال بعضهم: لا

---

[17] البخاري: **صحيح البخاري** (31/6)، رقم الحديث (4538). والآية [266] من سورة البقرة.

ندري أو لم يقل بعضهم شيئا. فقال لي: يا ابن عباس أكذلك قولك؟ قلت: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله ﷺ أعلمه الله له ﴿إذا جاء نصر الله والفتح﴾ [النصر:1] فتح مكة فذاك علامة أجلك ﴿فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا﴾ [النصر:3]. قال عمر: ما أعلم منا إلا ما تعلم[18].

7. دعم استقلالية شخصية الطفل: فينبغي أن يعلم الطفل أنه صاحب شخصية مستقلة، وأنّ عليه أن يتحمل تبعات أعماله التي لن يتحملها عنه أحد، وهذا ما أكد عليه النبي ﷺ في حجة الوداع، فعن عمرو بن الأحوص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجة الوداع للناس: **(أيُّ يوم هذا؟)** قالوا: يوم الحج الأكبر. قال: **(فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا. ألا لا يجني جان إلا على نفسه ألا لا يجني جان على ولده...)**[19]. وعن أبي رمثة قال: أتيت النبي ﷺ مع أبي فقال: **(من هذا معك؟)** قال: ابني أشهد به. قال: **(أما إنك لا تجني عليه ولا يجني عليك)**[20]. ومعنى ذلك هو أن كل إنسان مسؤول عن أعماله وتصرفاته، وهذه الحقيقة إن تَرَبَّى عليها الطفل نشأ رجلاً متمتعاً بقدر عالٍ من الانضباط والعقلانية والمسؤولية.

8. اصطحاب الطفل إلى نزهات أو جولات خارج المنزل: وهذا الأمر يُشعر الطفل بأهميته وبمحبة من حوله له، ولقد كان النبي يحمل الأطفال معه على دابته، فعن **إياس** عن أبيه قال: "لقد قدت بنبي الله ﷺ والحسن والحسين بغلته الشهباء حتى أدخلتهم حجرة النبي ﷺ هذا قدامه وهذا خلفه"[21]. وعن عبد الله بن جعفر قال: "كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تلقى بصبيان أهل بيته قال: وإنه قدم من سفر فسبق بي إليه فحملني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه قال: فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة"[22].

---

[18] البخاري: **صحيح البخاري** (149/5)، رقم الحديث (4294).

[19] الترمذي: **جامع الترمذي** (461/4)، رقم الحديث (2159). وقال: حديث حسن صحيح.

(20) النسائي، أحمد بن شعيب (توفي:303): **سنن النسائي**. تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة. الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب. ط.2، 1406 – 1986م. (53/8) رقم الحديث (4832).

(21) مسلم: **صحيح مسلم** (1883/4)، رقم الحديث (2423).

(22) المصدر السابق نفسه.

ويُمكن في العصر الحاضر أن يُصطحب الطفل في نزهة أو زيارة أو جولة في السيارة أو ما شابه ذلك، ولا ينبغي أن يتعلل الوالدان بضيق الوقت وكثرة الانشغالات، فهذا من حق الطفل على والديه.

9. زيارة الطفل: والمقصود بذلك أن نخص الأطفال بالزيارة سواء أكان ذلك بمواساتهم في مرضهم أو ترحهم أو بتهنئتهم في فرحهم، وهذا الأمر يُشعر الطفل بأهميته، ويُعزز من ثقته بنفسه، ولقد زار النبي ﷺ غلاماً يهودياً في مرضه وكان هذا الغلام يخدمه [23].

10. مشاركة الطفل في الألعاب التي تناسب سنه وتكون مفيدة لجسمه وعقله، وهذا وإن كان يأخذ من وقت المربي إلا أنه يحافظ على الطفل من ان يقع أسيراً بين أنياب الأجهزة الالكترونية التي لها آثارا مدمرة على صحة الطفل الجسمية والنفسية، وقد تؤدي مع الزمن إلى انطواء الطفل وانعزاله اجتماعيا، والنبي محمد ﷺ كان يرعى الأطفال ويشاركهم في ألعابهم. ورد عن النبي ﷺ عدد من الأحاديث تبين اهتمامه بحق الطفل في ممارسة الألعاب المناسبة لسنّه والمتاحة في واقعه وبيئته، فنراه ﷺ وهو النبي ورئيس الدولة يشارك أطفال عمه العباس "عبد الله وعبيد الله وكُثيراً" ويُشجّعهم على المنافسة في اللعب فيَصُفّهم ثم يقول: "من سبق إليَّ فله كذا وكذا"[24]. ونجد الإمام الغزالي يرشد الآباء والمربين إلى أهمية أثر اللعب على نشاط الطفل ودمجه مع المجتمع، حيث يقول: "إن منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعلم دائماً يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه رأساً"[25].

إن العناية بالطفل وإرشاده إلى الألعاب الجسدية التي تناسب عمره وتعود بالفائدة عليه يساهم في دمج الطفل في المجتمع المحيط، مما ينمي شخصيته الاجتماعية ويعزز ثقته بنفسه، وإن إهمال الطفل وعجم مراعاة حاجاته وعدم الاهتمام به وتركه طول الوقت داخل المنزل مع الأجهزة الالكترونية، يجعل منه إنسانا سلبيا منعزلاً عن مجتمعه مما يؤدي إلى ضعف الشخصية وعدم قدرته على العيش صورة سوية.

---

(23) البخاري: **صحيح البخاري** (94/2)، رقم الحديث (1356).

(24) أحمد: **المسند**، (335/3) رقم الحديث (1836). وقال الهيثمي: رواه أحمد وإسناده حسن. الهيثمي، نورالدين علي بن ابي بكر (توفي: 807هـ): **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. المحقق: حسام الدين القدسي. الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة. عام النشر: 1414 هـ، 1994م. (17/9)، رقم (14203).

(25) الغزالي، أبو حامد (توفي: 505هـ): **إحياء علوم الدين**، طبعة دار المعرفة، بيروت. (73/3).

المبحث الثاني: التعليم وأثره في تنمية شخصية الطفل الاجتماعية:

التعليم من أقدس حقوق الطفل وأهمها، فالإنسان إنما يحيا بالعلم، وقد كانت أول آية نزلت على قلب نبينا ﷺ هي الأمر بالقراءة والتعلم، إشارة إلى عظم اهتمام الإسلام بالعلم وحثه عليه. ولقد تكاثرت في ذلك الآيات الأحاديث التي تحث على العلم وترفع من قَدْر العلماء، قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا وَقَآئِمٗا يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦۗ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٩ ﴾ [الزمر:9]. وعَنْ **أَبِي أُمَامَةَ البَاهِلِيِّ** قَالَ : ذُكِرَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا عَابِدٌ وَالآخَرُ عَالِمٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **(فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ)**. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : **(إِنَّ اللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالأَرَضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الحُوتَ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الخَيْرَ)**[26].

وقد بين النبي ﷺ أن طريق العلم هو طريق موصل إلى الجنة، وذلك كما جاء في حديث طويل عن أبي هريرة ﷺ وفيه قول النبي ﷺ : **(وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ)**[27].

ولأن **(العلم بالتَّعلم)**[28] كما قال النبي ﷺ فقد كان على الآباء والمربين القيام بواجبهم في تعليم الطفل، لما لذلك من أثر كبير على شخصية الطفل الاجتماعية وتفاعله مع المجتمع حوله تأثراً وتأثيراً.

وحتى يؤتي هذا التعليم أثره المطلوب على شخصية الطفل الاجتماعية، وجب على الآباء والمربين أن يأخذوا بعين الاعتبار الأمرين التاليين:

الأمر الأول: المادة العلمية أو المحتوى، فيجب الاعتناء والاهتمام بما يُقَدّم للطفل، وذلك بأن يُعَلّم الطفل النافع من العلوم والآداب وغيرها، مما ينفعه في آخرته ودنياه:

---

[26] **جامع الترمذي**، أبواب العلم/ باب (19) ما جاء في فضل الفقه على العبادة/ رقم (2685). وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح.

[27] **صحيح مسلم**، كتاب الذكر والدعاء/ باب (11) فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر/ رقم (2699).

[28] أورده البخاري معلقاً في ترجمة باب "العلم قبل القول والعمل". وأشار الحافظ ابن حجر إلى أنه جزء من حديث مرفوع، وقال: إسناده حسن إلاّ أن فيه مبهماً اعتضد بمجيئه من وجه آخر. انظر: **فتح الباري** لابن حجر (284/1).

1. فيجب أن يُعلّم الطفل أساسيات الإيمان؛ بأن الله هو الذي خلقنا ورزقنا، وهو مُطَّلعٌ علينا، وهو تعالى بيده الأمر كله، إلى غير ذلك من أصول الدين وأساسيات الإيمان، فها هو النبي ﷺ يُعلم ابن عباس بعض هذه المعاني فيقول له: **(يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف)**[29]. فإذا أيقن الطفل بذلك انطلق في حياته قوي الشخصية واثقاً من نفسه.

ثم يُعلَّم الطفل بعد ذلك القرآن الكريم ليمتلئ قلبُه نوراً وحكمة، وينطلقَ لسانُه فصاحة وبلاغة، ولقد كان النبي ﷺ يُعلم أطفال الصحابة الإيمان ثم يعلمهم القرآن ليزدادوا به إيماناً، فعن جندب بن عبد الله قال: " كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حَزَاوِرَة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن فازددنا به إيماناً"[30]. ومن الضروري كذلك أن يُعلم الطفل الصلاة وأن يخرج به والده إلى المسجد ليختلط بالناس وليدخل هذه البيئة النظيفة التي تعطيه قوة الشخصية والمناعة المجتمعية.

2. ويجب تعليم الطفل من نافع العلوم والآداب والفنون والمهارات ما يحتاج إليه في دنياه ومعاشه، حتى يرتقيَ بنفسه، وترقَى به أُمَّتُهُ. ولقد كان النبي ﷺ يُوَجّهُ فتيان الصحابة لتعلم ما ينفعهم ويفيد أمتهم، فعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللهِ ﷺ فَتَعَلَّمْتُ له كِتَابَ يَهُودَ، قَالَ: **(إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي)** قَالَ: فَتَعَلَّمْتُهُ فَلم يَمَرَّ بِي إلاّ نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى حَذَقْتُهُ، فَكُنْت أكتُبُ لهُ إذَا كَتَبَ، وأقرأُ لهُ إذا كُتِبَ إلَيْه[31].

والنبي ﷺ يرشدنا بذلك إلى تَعَلّم ما تدعو إليه الحاجة وما يتطلبه العصر الذي نعيش فيه، وذلك لأن العلوم تتطور وتزداد من عصر على عصر، ويجب على المسلم أن يواكب العصر الذي يعيش فيه.

---

[29] حسن صحيح، الترمذي: **جامع الترمذي**، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، حديث رقم (2516).

[30] إسناده صحيح، ابن ماجه: **سنن ابن ماجه**، افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب في الإيمان، حديث رقم (61).

[31] أخرجه البخاري معلقاً. **صحيح البخاري**، كتاب الأحكام/ باب (40) ترجمة الحكام، وهل يجوز ترجمان واحد؟/ رقم (7195). وأخرجه أبو داود والترمذي وغيرهما موصولاً. **سنن أبي داود**، كتاب العلم/ باب (2) رواية حديث أهل الكتاب/ رقم (3645). **وجامع الترمذي**، أبواب الاستئذان/ باب (22) ما جاء في تعليم السريانية/ رقم (2715). وقال: هذا حديث حسن صحيح.

ومع أن النبي ﷺ قد بُعث في أُمّةٍ أُمِّية، إلاّ أن هذه الأمة ما لبثت قليلاً حتى انقادت لها الدنيا، بعد أن أصبحت منارة للعلم والعلماء، وذلك بفضل المكانة الكبيرة التي أولاها الإسلام للعلم وكذا بفضل السياسة العملية التي اتبعها النبي ﷺ في المدينة المنورة مع البدايات الأولى لإنشاء الدولة الإسلامية، ومن ذلك: أنه ﷺ جعل فداء من ليس له فداء من أسرى بدر أن يعلم أبناء المسلمين الكتابة، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: "كَانَ نَاسٌ مِنَ الأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِدَاءٌ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِدَاءَهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا أَوْلاَدَ الأَنْصَارِ الْكِتَابَةَ..."[32]. وعلى هذا السياسة سار الصحابة ﷺ فقد كان في المدينة المنورة في عهد عمر ﷺ مُعَلِّمِيْن لتعليم الصبيان وكانت نفقتهم من بيت المال[33].

ولقد كان أطفال الصحابة يحضرون مجلس النبي ﷺ فيتعلمون منه، ويروون عنه العلم، ويكفي أن نعلم أن خمسةً من السبعة المكثرين من رواة الصحابة الذين رووا عن النبي ﷺ ألف حديث فأكثر، قد تحملوا هذه الأحاديث عن النبي ﷺ حال طفولتهم أو وَهُمْ حديثو عهد بطفولة، وهؤلاء الرواة هم[34]:

- عبد الله بن عمر (2630) ألفان وستمائة وثلاثون حديثاً.
- أنس بن مالك (2286) ألفان ومائتان وستة وثمانون حديثاً.
- عبد الله بن عباس (1660) ألف وستمائة وستون حديثاً.
- عائشة أم المؤمنين (1210) ألف ومائتان وعشرة أحاديث.
- أبو سعيد الخدري (1170) ألف ومائة وسبعون حديثاً.

---

[32] رواه أحمد في **المسند**، رقم (2216). والحاكم في **المستدرك** (167/2)، رقم (2678). وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. والبيهقي في **السنن الكبرى** (206/6)، رقم (11680). وإسناده صحيح.

[33] عَنِ الْوَضِينِ بْنِ عَطَاءٍ، قَالَ: " كَانَ بِالْمَدِينَةِ ثَلاَثَةُ مُعَلِّمِينَ يُعَلِّمُونَ الصِّبْيَانَ، فَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَرْزُقُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ خَمْسَةَ عَشَرَ كُلَّ شَهْرٍ". رواه ابن أبي شيبة في **المصنف**، (11/27-28) رقم (21228). والبيهقي في **السنن الكبرى** (206/6)، رقم (11678). وفي إسناده ضعف لأجل الوضين بن عطاء فقد قال عنه ابن حجر: صدوق سيء الحفظ. **تقريب التهذيب** رقم (7458).

(34) ذكر هذه الإحصائية ابن حزم في رسالته القيمة: "أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد". انظر: **جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى** للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت:456هـ). تحقيق: د. إحسان عباس ود. ناصر الدين الأسد ومراجعة: أحمد محمد شاكر. نشر: دار المعارف بمصر. (ص:275 و276).

ولقد كان النبي ﷺ يراعي قدرات الأطفال وإمكاناتهم، فيوجههم نحو هذه الإمكانات ويُشجعهم لتنميتها، ولا يخفى أثر ذلك على تمكينهم اجتماعياً. ومن الأمثلة على ذلك: توجيهه زيداً لتعلم لغة أخرى – كما مر معنا آنفاً – لِمَا رأى من نباهته وقوة حافظته، ومن ذلك أيضاً تعليمه الأذان لأبي محذورة لمّا رأى جمال صوته، ليصبح فيما بعد من مؤذني النبي ﷺ فعن أبي محذورة قال: "خرجت في عشرة فتيان مع النبي ﷺ وهو أبغض الناس إلينا فأذنوا فقمنا نؤذن نستهزئ بهم فقال النبي ﷺ: **(ائتوني بهؤلاء الفتيان)** فقال: **(أذنوا)** فأذنوا فكنت أحدهم ..." [35].

وينبغي أن يَعْلَم الوالدان أن واجبهم في تعليم الطفل لا ينقضي بإرسال الطفل إلى المدرسة أو وضعه بين يدي مربيةٍ أو نحو ذلك – كما يفعل كثير من الآباء – بل لا بد من متابعة الطفل باستمرار لإصلاح أي خلل وتدارك أي تقصير. لأن الهدف ليس حشو دماغ الطفل بالمعلومات، بل الهدف صقل شخصيته وبنائها بناء اجتماعياً سليماً.

وأما **الأمر الثاني** الذي يجب أخذه بعين الاعتبار عند تعليم الطفل هو: أسلوب التعليم.

أسلوب التعليم أمر أساس في بناء شخصية الطفل الاجتماعية، فقد يرتقي الوالدان والمعلم بشخصية الطفل حتى تكون شخصية فاعلة مؤثرة، صاحبة حضور في مجتمعها، وقد ينزلان بها حتى تكون شخصية انطوائية سلبية لا تتفاعل مع مجتمعها ولا تؤثر فيه.

فتعليم الطفل ليس واجباً ثقيلاً يجب أداؤه كيفما تيسر، بل هو عملية تحتاج قدراً كبيراً من العناية والإتقان حتى تُعطيَ ثمارها المَرْجوة، ومن ذلك أن يختار المربي والمُعلم أفضل الأساليب وأقربها إلى قلب الطفل وعقله، ولقد "كان النبي ﷺ يختار في

---

[35] **المسند للإمام أحمد**، رقم (15312). **وسنن الدارقطني** للحافظ علي بن عمر الدارقطني (ت:385هـ). تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض. ط.1، بيروت: دار المعرفة. 1422هـ/2001م. (1/513-515)، رقم (889). وأصل الحديث في تعليم النبي ﷺ الأذان لأبي محذورة رواه **الإمام مسلم في صحيحه**، كتاب الصلاة/ باب (3) صفة الأذان/ رقم (379).

تعليمه من الأساليب أحسَنَها وأفضَلَها، وأوقَعَها في نفس المخاطب، وأقربها إلى فهمه وعقله، وأشَدَّها تثبيتاً للعلم في ذهنه، وأكثرها مساعدة على إيضاحه له"[36].

والناظر في السنة يرى شدة اهتمام النبي ﷺ بأساليب التعليم، وإبداعه في اختيار الأساليب المناسبة مراعياً أحوال المخاطبين ومستوياتهم. ومن هذه الأساليب[37] التي يُمكن للآباء والمربين الاستفادة منها في تعليم الطفل:

1. التعليم بالقدوة: فالتعليم بالقدوة أشد وقعاً، وأعمق تأثيراً، وأقرب إلى النفس، وأدعى إلى الاستجابة، فعن أنس ﷺ أنه مر على صبيان فسلم عليهم مقتدياً بالنبي ﷺ الذي كان يمشي معه فمرَّ بصبيان فسلَّم عليهم[38].

وفي حديث آخر: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ بِغُلاَمٍ يَسْلُخُ شَاةً، فَقَالَ لَهُ ﷺ : **(تَنَحَّ حَتَّى أُرِيَكَ)** فَأَدْخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدَهُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ، فَدَحَسَ بِهَا[39] حَتَّى تَوَارَتْ إِلَى الإِبِطِ. وَقَالَ: **(يَا غُلاَمُ هَكَذَا فَاسْلُخْ)** ثُمَّ مَضَى وَصَلَّى لِلنَّاسِ، وَلَمْ يَتَوَضَّأْ[40].

2. التلطف والتحبب في التعليم: فعن عمر بن أبي سلمى وكان غلاماً في حجر النبي ﷺ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعِنْدَهُ طَعَامٌ قَالَ: **(ادْنُ يَا بُنَيَّ وسم الله وكل بيمينك وكل مما يليك)**[41]. فالنبي ﷺ يلاطف الطفل بقوله **(يا بني)** ويُهيّئه بذلك ليتقبل النُصْح، وليتعلم آداب الطعام.

---

[36] انظر: **الرسول المعلم وأساليبه في التعليم**، بقلم: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة (ت:1417هـ). ط.1، بيروت: دار البشائر. 1417هـ/ 1996م. (ص:63).

[37] ذكر الشيخ عبد الفتاح أبو غدة في كتابه القيم "**الرسول المعلم وأساليبه في التعليم**" عدداً كبيراً من الأساليب التي كان يستخدمها النبي ﷺ في تعليم أصحابه. وقد أفدت من بعضها، فلينظر لمزيد فائدة.

[38] **متفق عليه**. سبق تخريجه.

[39] دحس بها: أي دَسَّها بين الجلد واللحم. **الفائق في غريب الحديث** للزمخشري (414/1).

[40] رواه **ابن ماجه في سننه**، كتاب الذبائح/ باب (6) السلخ/ رقم (3179). **وأبو داود في سننه**، كتاب الطهارة/ باب (72) الوضوء من مس اللحم النيء وغسله/ رقم (185). وإسناده صحيح.

[41] الترمذي: **جامع الترمذي**، أبواب الأطعمة، باب ما جاء في التسمية على الطعام، حديث رقم (1857). والحديث أصله في الصحيحين.

3. التدرج في تعليم الطفل، وذلك بتقديم الأهم فالمهم، فعن جندب بن عبد الله قال: " كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حَزَاوِرَة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن فازددنا به إيماناً"[42].

4. استخدام الوسائل الإيضاحية: ولقد كان النبي ﷺ يستخدم الرسم على التراب في بعض الأحيان ليوضح الفكرة التي يريد إيصالها للحاضرين، فعن ابن مسعود قَالَ: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسَطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خُطُطًا صِغَارًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسَطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسَطِ، وَقَالَ: **(هَذَا الإِنْسَانُ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ ، أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ – وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ وَهَذِهِ الْخُطُطُ الصِّغَارُ الأَعْرَاضُ فَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا وَإِنْ أَخْطَأَهُ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا)**[43]. وعن أنس بن مالك قال: خَطَّ النَّبِيُّ ﷺ خُطُوطًا فَقَالَ: **(هَذَا الأَمَلُ وَهَذَا أَجَلُهُ فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ الْخَطُّ الأَقْرَبُ)**[44]. واليوم يمكن استخدام كثير من الوسائل والأساليب التي وفرها التقدم العلمي والتقني وتوظيفها في تعليم الطفل.

5. توجيه الأسئلة لاستثارة ذكاء الطفل وقدراته، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **(أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ولا تحت ورقها)**. فوقع في نفسي أنها النخلة فكرهت أن أتكلم وثَمَّ أبو بكر وعمر فلما لم يتكلما قال النبي ﷺ: **(هي النخلة)**. فلما خرجت مع أبي قلت: يا أبتاه وقع في نفسي أنها النخلة. قال: ما منعك أن تقولها؟ لو كنت قلتها كان أحب إلي من كذا وكذا. قال: ما منعني إلا أني لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت[45].

6. التكرار: فالطفل في كثير من الحالات يحتاج تكرار المعلومة أكثر من مرة، ولذا فإنه ينبغي على من يُعلم الطفل الانتباه لذلك ومعالجته بتكرار المعلومة حتى يفهمها الطفل ويستوعبها. ولقد كان النبي ﷺ يُكرر حديثه ليساعد السامع على فهمه وحفظه، فعن أنس عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلاَثًا حَتَّى تُفْهَمَ[46]. وقد ترجم البخاري لهذا الحديث بقوله: " من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه".

---

[42] **إسناده صحيح**، سبق تخريجه.

[43] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق/ باب (4) في الأمل وطوله/ رقم (6417).

[44] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب الرقاق/ باب (4) في الأمل وطوله/ رقم (6418).

[45] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن/ باب قوله: (كشجرة طيبة اصلها ثابت...)/ رقم (4698).

[46] البخاري: **صحيح البخاري**، كتاب العلم/ باب (30) من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه/ رقم (95).

7. التعليم بالقصة: فالقصة تحظى بانتباه السامع وتركيزه، وهي لا تأمره ولا تنهاه وإنما يكون الأثر عن طريق العظة والعبرة، ولقد كان النبي ﷺ يحدث جلساءه من قصص السابقين، ليعظهم ويعلمهم، ومن ذلك: ما رواه عَبْد اللهِ بْن عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: **(عُذِّبَتِ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتْهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلَتْ فِيهَا النَّارَ لاَ هِيَ أَطْعَمَتْهَا، وَلاَ سَقَتْهَا إِذْ حَبَسَتْهَا، وَلاَ هِيَ تَرَكَتْهَا تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الأَرْضِ)**[47].

[47] متفق عليه (واللفظ للبخاري). **صحيح البخاري**، كتاب أحاديث الأنبياء/ باب (54)/ رقم (3482). **وصحيح مسلم**، كتاب السلام/ باب (40) تحريم قتل الهرة/ رقم (2242).

الخاتمة: (وفيها أهم النتائج والتوصيات)

من أهم النتائج الواردة في هذه الدراسة:

1. من حق الطفل على المجتمع أن يتعامل معه كإنسان كامل، له احتياجاته من الاهتمام والاحترام وغيرها من الحاجات النفسية كالإنسان البالغ.
2. حتى ينشأ الطفل نشأة اجتماعية سليمة لا بد من الاهتمام بالجوانب التربوية والجوانب التعليمية.
3. من أهم العوامل المؤثرة في نشأة الطفل نشأة اجتماعية سوية هي أن ينشأ داخل أسرته التي تحبه وترعاه.
4. من أهم التوجيهات النبوية التربوية لتمكين شخصية الطفل الاجتماعية: التلطف في خطاب الطفل وتوجيهه، احترامه وتقديره والثقة به، اصطحابه إلى مجالس الكبار، دعم استقلالية شخصيته، اصطحابه إلى النزهات خارج المنزل ومشاركته في الألعاب.
5. تعليم الطفل له أثر كبير على شخصيته الاجتماعية، ويجب الاعتناء بهذا الأمر من جانبين: جانب المحتوى التعليمي، وجانب الأسلوب في التعليم.
6. حتى ينشأ الطفل نشأة اجتماعية سليمة لا بد من تعليمه أساسيات الإيمان، والنافع من العلوم والمهارات مما يكسبه الثقة في نفسه، وأن يكون ذلك بأساليب محببة إليه تدفع عنه الملل أو النفور.
7. إن الأخذ بالتوجيهات الواردة في هذه الدراسة يساهم بصورة كبيرة في فاعلية الطفل وإيجابيته في الحياة، ويخرج لنا أجيالاً قادمة تتمتع بالإيجابية والاحترام والثقة بالنفس.
8. إن إهمال الطفل والتعامل مع بنظرة دونية (بسبب صغر سنه) يزعزع ثقة الطفل بنفسه، ويؤدي إلى مشاكل في تعامله مع نفسه ومع مجتمعه.

ومن أهم التوصيات: الاستفادة من توجيهات النبي محمد صلى الله عليه وسلم وسيرته في الإرشاد إلى جوانب أخرى تتعلق بحقوق الطفل النفسية، وحقه في التعليم، إلى غير ذلك من الحقوق التي تغيب عن كثير من المجتمعات في الوقت الحاضر.

قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد، ابن حنبل. **المسند**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، ط.1، مؤسسة الرسالة، 2001م.
- ابن حجر، الحافظ أحمد بن علي العسقلاني (ت:852). **تقريب التهذيب**، تحقيق: أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني. دار العاصمة للنشر والتوزيع، د.ت
- ابن حجر، الحافظ أحمد بن علي العسقلاني (ت:852هـ). **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، تحقيق: نظر محمد الفاريابي. ط.1، الرياض، دار طيبة، 1426هـ/2005م.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (ت:456هـ). **جوامع السيرة وخمس رسائل أخرى**، تحقيق: د. إحسان عباس ود. ناصر الدين الأسد ومراجعة: أحمد محمد شاكر، مصر، دار المعارف، د.ت
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت.808هـ). **تاريخ ابن خلدون (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر)**، تحقيق: خليل شحادة. ط.2، بيروت، دار الفكر، 1408هـ – 1988م.
- ابن أبي شيبة، ابو بكر عبد الله بن محمد العبسي الكوفي (ت:235هـ). **المصنف**، تحقيق: محمد عوامة. (26ج)، ط.1، جدة– دمشق: دار القبلة ودار علوم القرآن، 1427هـ/2006م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود، **المحقق:** محمد محيي الدين عبد الحميد. صيدا – بيروت، المكتبة العصرية، د.ت
- أبو غدة، عبد الفتاح (ت:1417هـ). **الرسول المعلم وأساليبه في التعليم**، ط.1، بيروت، دار البشائر، 1417هـ/1996م.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد (ت.273هـ). **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ت
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت:711هـ). **لسان العرب**، (6 أجزاء). القاهرة: دار المعارف، د.ت
- البخاري، محمد بن إسماعيل (ت.256هـ). **صحيح البخاري**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، د.ت
- البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت: 458هـ). **السنن الكبرى**، تحقيق: عبد القادر عطا. (11ج.)، ط.3، بيروت– لبنان: دار الكتب العلمية. 1424هـ/2004م.
- الترمذي، محمد بن عيسى (ت.279هـ). **جامع الترمذي**، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون. مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1975م.
- الدارقطني، علي بن عمر (ت:385هـ). **سنن الدارقطني**، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، ط.1، بيروت: دار المعرفة. 1422هـ/2001م.

- الذهبي، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد (ت:748هـ). **سير أعلام النبلاء**، حققه: بشار عواد معروف. (25ج)، ط.1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996م.
- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ت:1205هـ). **تاج العروس من جواهر القاموس**. تحقيق: مجموعة من المحققين. الكويت: مطبعة حكومة الكويت، 1385هـ/1965م.
- الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري (ت:311هـ). **معاني القرآن وإعرابه**، تحقيق: د. عبد الجليل شلبي. ط.1، عالم الكتب، 1408هـ/1985م.
- الزمخشري، الإمام جار الله محمود بن عمر(ت:538هـ). **الفائق في غريب الحديث**، (4أجزاء)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار الفكر، 1414هـ/ 1993م.
- سويد، محمد نور. **منهج التربية النبوية للطفل**، ط.16، دمشق- بيروت: دار ابن كثير، 1428هـ/ 2007م.
- العيني، الإمام بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد (ت:855هـ). **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، (25 جزءاً). دار إحياء التراث العربي- بيروت، د.ت
- الغزالي، أبو حامد (ت.505هـ). **إحياء علوم الدين**، بيروت، طبعة دار المعرفة، د.ت
- مسلم، ابن الحجاج النيسابوري (ت.261هـ). **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت
- النسائي، أحمد بن شعيب (ت.303). س**نن النسائي**، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط.2، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، 1406 – 1986م.
- الهيثمي، نور الدين علي بن ابي بكر (ت.807هـ). **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، المحقق: حسام الدين القدسي. القاهرة، مكتبة القدسي، 1414 هـ، 1994م.